

تاج العروس من جواهر القاموس

وفي حديث عُمَر - رضي الله عنه - : حين غسق الليل على الظهر الرباعي :
انصب على الجبال الصغار وغشي عليها بظلمته . والغسقان مُحَرَّكَةٌ :
الانصباب عن ثعلب . والغاسق : القمر إذا كُسِفَ فاسودَّ وبه فُسِّرت الآية
كما سيأتي . وقال ابن قتيبة : سُمِّيَ القمرُ غاسقاً لأنَّه يُكسَفُ فيغسِقُ أي :
يذهب ضوءه ويسودَّ ويظلم غسق يغسِقُ غُسُوقاً : إذا أظلم . أو الليلُ
المظلم وذلك إذا غاب الشفق . واختلاف في قوله تعالى : (ومن شرَّ غاسقٍ
إذا وقب) فقال الحسن : أي الليل إذا دخل نقله الجوهري . زاد غيره : في
كُلِّ شَيْءٍ . وروى عن الحسن أيضاً أن الغاسق أول الليل . وقال الزجاج :
يعني بالغاسق الليل . وقيل له ذلك لأنَّه أبْرَدُ من النهار . والغاسق :
البارد . وقال الجوهري . ويُقال : إنَّه القمر . قال ثعلب : وفي الحديث : أن
عائشة رضي الله عنها قالت : أخذ رسول الله A بيدي لما طلع القمر ونظر إليه
فقال : هذا الغاسق إذا وقب فتعوذني بالله من شرِّه أي : إذا كُسِفَ . أو معناه
الثري إذا سَقَطَتْ روى ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه مرَّ فوعاً لكثرة
الطواعين والأسقام عند سقوطها وارْتِفَاعِهَا عند طلوعها لما ورد في الحديث :
إذا طلع النجم ارتفعت العاهات . قال السهيلي وابن العَرَبِيَّ وقال الإمام
تُرْجُمان القرآن الحَبِيرُ ابن عباس رضي الله عنهما وجَمَاعَةٌ من المُفسِّرين : أي من
شرِّ الذِّكْرِ إذا قام وهو غريبٌ وتقدَّم للمصنف في وقب نقله عن الإمام أبي حامد
الغزالي وغيره كالإمام التَّيْفَاشِيَّ وجَمَاعَةٌ عن ابن عباس . ومجموع ما ذكره هنا من
الأقوال في الغاسق ثلاثة : الليلُ والثريُّ والذِّكْر . وسبق له أولاً تفسيره
بمعنى القمر أيضاً كما أشرنا إليه وهو المَفْهُوم من حديث السيدة عائشة B .
وقيل : الشمس إذا غربت أو النهار إذا دخل في الليل أو الأسود من الحيات
ووقبُه : ضربه أو انْقِلَابُه أو إبليس ووقبُه : وسوسته نقله ابن
جُزَيٍّ عن السَّهْيَلِيَّ فصار الجميع ثمانية أقوال وقد سردناها في وقب فراجع
فإنَّ المصنِّف قد ذكر بعض الأقوال هنا وأعرض عن بعض وذكره هنا بعضاً
وأعرض عن بعض مع تكراره في القول الغريب المحكي عن ابن عباس فتأمل .
والغُسُوق بالضم والإغساق : الإظلام وقد غسق الليل غُسُوقاً وأغسق وهذا فيه
تكرار غير أنَّه لم يذكر في مصادر غسق الليل الغُسُوق وقد ذكره الزمخشري

وغيره . وأما الإغساقُ فقد تقدّم عن ثعلب وأنه لُغة بني تميم . والغساقُ كسحاب
وشداد : ما يغسقُ من جلود أهل النار من الصّديد والقَيْح أي : يسيل ويَقْطُرُ .
وقيل : من غُسالَتِهِمْ . وقيل : من دُموعِهِمْ . وفي التنزيل : (هذا فلا يَذوقُوهُ
حَمِيمٌ وغَسَّاقٌ) . قرأه أبو عمرو بالتخفيف وقرأه الكسائي بالتشديد .
ثقلها يحيى بن وثاب وعامة أصحاب عبد الله وخففها الناسُ بعد . واختار أبو
حاتم التّخفيف . وقرأ حفصٌ وحَمْزَة والكسائي . وغساق بالتشديد ومثله في (
عمّ يتساءلون) . وقرأ الباقون : وغساقاً خفيفاً في السورتين . ورؤي عن
ابن عباس وابن مسعود أنّهما قرآ بالتشديد وفسّراه بالزمهري . وقيل : إذا
شدّت السّين فالمراد به ما يقطُرُ من الصّديد وإذا خفّفت فهو الباردُ
الشّديدُ البردِ الذي يُحرقُ من برّده كإحراق الحميم . وقال اللّيث :
الغساقُ : المؤذّنُ ودلّ على ذلك قولُ النّبي صلّى الله عليه وسلم : (لو أنّ
دلّوا من غساقٍ يهُرّاق في الدُّنيا لأنّتن أهلُ الدُّنيا) . وأغسَقَ : إذا دخل
في الغسق أي : في أوّل الظّلمة . ومنه حديثُ عامر بن فُهيرة : فكان يروّحُ
بالغَنَمِ عليهما مُغسِقاً أي : في الغار . وأغسَقَ المؤذّنُ : إذا أخّر المَغْرِبَ
إلى غسق اللّيل كأبردٍ بالظّهْر . وفي حديث الرّبيع بن خُثَيم أنّّه قال لمؤذّنَه
يوم الغيَم : أغسِقْ أغسِقْ أي : أخّر المَغْرِبَ حتّى يغسق اللّيل وهو